

## الشعال

### سلسلة أسرتي

#### 4- (( يا ابنتي - أبّ يخاطب ابنته ))

#### بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، الحمد لله ثم الحمد لله ، الحمد لله نحمده ونستعين به ونستهديه ونسترشد ه ،  
ونعوذ بالله من شرور أنفسنا و سيئات أعمالنا ، من يهده الله فهو المهتد ، ومن يضلل  
فلن تجد له ولياً مرشداً ، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا  
محمد عبده ورسوله ، وصفيه وخليله ، خير نبي اجتباه ، وهدى ورحمة للعالمين أرسله ،  
أرسله ربنا بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون ، ولو كره  
المشركون ، ولو كره من كره ، اللهم صلي على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .  
أما بعد: فيا عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وأحثكم وإياي على طاعته.

ثم أستفتح بالذي هو خير:

قال تعالى:

﴿....رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأحقاف:15]

وقال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم:6]

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(( إن الله سائل كل راع عما استرعاه أحفظ ذلك أم ضيع؟ حتى يسأل الرجل عن أهل

بيته)) [النسائي وابن حبان]

هذه هي الخطبة الرابعة من سلسلة أسرتي فقد تحدثنا لماذا هذه السلسلة وخطبتين (( يا بني ))

وعنوان خطبة اليوم : (( يا ابنتي - أجب مخاطبة ابنته ))

❖ يا ابنتي:

ياقطعة مني ويا صديقتي، بحث بين أوراقى وبين دفاترى وبين أقلامى وبين كتيبى ، عن كلمات أخطبك بها وعن عظامٍ أتركها لك ، فوجدت فيما وجدت كتاباً ، مفيداً يُحدّث فيه أبُّ ابنته بل يُحدّث فيه كل فتاة، أحببت أن أطلعك عليه في هذه الخطبة.

اسم الكتاب : همسة في أذن فتاة

المؤلف: د. حسان شمسي باشا، استشاري أمراض القلب

عدد صفحات الكتاب: 262 صحيفة

عدد مراجع الكتاب: 52 مرجع .

جاء الكتاب في سبعة عشر فصلاً هي على التوالي:

- نساء خالداات - المرأة في صدر الإسلام - أخلاق الفتاة المسلمة - أنت وثقافتك -
- أنت والحجاب - كيف تحاورين والديك - أنت وأصدقائك - أنت والشباب -
- حذار من الاختلاط - الحب الحقيقي - على أبواب الخطوبة - على أبواب الزواج -
- عمل المرأة - في السوق - المرأة عندنا وعندهم - نحو مزيدٍ من الإيمان- أنت داعية..

يقول المؤلف في المقدمة :...

- يحق لنا أن نسال لماذا يصرون على المرأة المسلمة أنها تحتاج إلى تحرير؟!

● هل ارتداؤها الحجاب لتحمي نفسها من النظرات المسعورة يُعدُّ عبودية تحتاج إلى

تحرير؟!

● وهل تربية المرأة لأولادها ومكثها في بيتها لتنشئهم التنشئة الصالحة هي عبودية

تحتاج إلى تحرير؟!

● لماذا يستميتون ليخرجوا الفتاة إلى الشوارع كاشفة متبرجة؟!

❖ يا ابنتي:

لا تنسي أن العظماء كانت لكلٍ منهم أمٌ بارةٌ صادقةٌ مربيةٌ وحارسةٌ، وزوجةٌ عفيفةٌ

صابرةٌ داعمةٌ ومساندةٌ.

ألست يا ابنتي أمٌ الإمام الشافعي وعمر بن عبد العزيز وأبي حنيفة ومالك وابن النفيس .

ألست يا ابنتي أمٌ عروة بن الزبير ومعاوية بن أبي سفيان وأمٌ عائشة بنت أبي بكر وأم

أسماء.

ألا تحتاج صناعة هؤلاء العظماء والعظيمات مكثاً طويلاً في البيت تأديباً وتعليماً وتوجيهاً.

لما ترجم المؤرخون للإمام الأوزاعي..

والإمام الأوزاعي : إمام مجتهد يجاري الأئمة الأربعة في علمه وفهمه...

قالوا عنه: الإمام عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي، أبو عمرو، إمام أهل الشام ، وأحد الأئمة الأعلام ، ولد بعلبك، وربى يتيماً في حجر أمه، ربه أمه تربيةً تعجز الملوك أن تربي أولادها مثل هذه التربية.....

**(( يا ابنتي ألسـتِ هذه الأم التي هي وراء كل عظيم )))**

روى الإمام البخاري عن السيدة أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها وعن أبيها ، أسماء الثرية بنت الثري قالت:

تزوجني الزبير، وماله في الأرض من مالٍ ولا مملوك ولا شيءٍ غير ناضحٍ - أي بعير - وغير فرسه، فكنتُ أعلفُ فرسه، وأستقي الماء، و أحررُ غَربَه - أي الدلو الكبيرة - وأعجنُ، ولم أكن أحسنُ أخْبُرُ، وكان يخبزُ جاراتُ لي من الأنصار وكنَّ نسوة صدق، وكنت انقل النوى من أرض الزبير التي أقطعهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأسي، وهي مني ثلثي فرسخ - ما يساوي 3 كم - ، فجئت يوماً والنوى على رأسي، فلقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه نفرٌ من أصحابه، فدعاني ليحملني خلفه، فاستحييتُ أن أسير مع الرجال، وذكرت الزبيرَ وغيرته، وكان من أغير الناس فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم أنني قد استحييتُ فمضى ...

حتى أرسل إلي أبو بكر بعد ذلك بخادمة فكفتني سياسة الفرس.

**(( ألسـتِ يا ابنتي هذه الزوجة البطلة الحية المعينة لزوجها والراعية لبيتها )))**

ذكروا أن هند بنت عتبة زوجة أبي سفيان رضي الله عنه وعنهما، كانت تمشي ذات يوم

ومعها ولدها معاوية، فرأى بعضهم معاوية وقد بدت عليه مخايل النجاسة، فتوسموا فيه

النبوغ وقالوا: إن عاش ابنك ساد قومه.

وقد كانت هند امرأة شريفة عظيمة الطموح فلم يعجبها ذلك فقالت في إباء

وتطلع واسع:

قومه فقط... عدمته إن لم يسد العرب قاطبة..! [البداية والنهاية أحداث سنة 60هـ] وبالفعل

ساد معاوية العرب قاطبة.

(( ألسنت يا ابنتي هذه الأم وهذه الزوجة التي تصنع الأبطال في بيتها )))

فلماذا يوجد من يصرُّ على إخراجك من البيت

يقول جورج هورفرت في كتابه الثورة الجنسية:

" إن القلقين على مستقبل العالم وفضائله يشعرون بأن أطنانا من القنابل الجنسية

تنفجر كل يوم وينشأ عن انفجارها دمار واسع، وربما يتحول أطفال اليوم إلى وحوش

عندما تحيط بهم وسائل الإغراء المتجددة بالليل والنهار "

● أعود إلى كتاب (( همسة في أذن فتاة)).

قال المؤلف في الفصل الأول: وعنوانه (( نساء خالدات ))

❖ يا ابنتي:

بمثل هؤلاء اقتدي، وذكر المؤلف قصص نساء خالدات..

❖ منهن السيدة عائشة رضي الله عنها الصديقة بنت الصديق.

قال فيها الإمام الزهري:

لو جمع علم عائشة إلى علم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل وأكثر وأفيد .

وفي طبقات ابن سعد:

كانت عائشة أعلم الناس.. يسألها الأكابر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وعن أبي سلمة:

ما رأيت أعلم بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم من عائشة، ولا أحداً أفقه في رأي عن

احتيج إلى رأيه.. وأعلمُ بآية فيما نزلت ... ولا فريضة... من عائشة رضي الله عنه

وكانت رضي الله عنها تفتي في عهد عمر وعثمان إلى أن ماتت.

بل إن عروة يقول لحالته عائشة:

" يا أمتاه، لا أعجب من فهمك، أقول : زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابنة أبي

بكر ، ولا أعجب من علمك بالشعر وأيام العرب، أقول : ابنه أبي بكر الصديق وكان من

اعلم الناس، ولكن وكان من أعلم الناس، ولكن أعجب من علمك بالطب كيف هو ومن أين هو؟ قال: فضربت على منكبي وقالت: أي عروة إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسقم عند آخر عمره فكانت تقدم عليه وفود العرب من كل وجه فتنعت له الأنعام وكنت أعالجها له فمن ثم " [أحمد]

❖ ومنهن فاطمة بنت الشيخ علاء الدين السمرقندي ت (539) هـ صاحب كتاب (( تحفة الفقهاء )) كتاب معتمد في الفقه الحنفي من ثلاث مجلدات.

كانت فقيهة جليلاً تزوجها تلميذ أبيها الشيخ علاء الدين الكاساني ت (587) هـ وهو أحد أكبر فقهاء الحنفية وكان يلقب في عهده بملك العلماء . وهو صاحب كتاب (( بدائع الصنائع )) الذي شرح فيه كتاب شيخه السمرقندي في 7 مجلدات وكانوا يقولون ( شرح تحفته وتزوج ابنته )

كانت فاطمة من جلالتها في الفقه أن كان زوجها يخطئ في مسائل الفقه فتردّه إلى الصواب وكانت الفتوى تخرج من بيتها وعليها خطؤها وخطأ أبيها ، فلما تزوجت بالفقيه الكاساني أصبحت الفتوى تخرج وعليها خطها وخط أبيها وخط زوجها.

❖ ومنهن امرأة مصرية ماتت في نهاية القرن العشرين لا يُعرف اسمها ولكن تلقب ب (( الخازن داره )) بنت بمالها كلية أصول الدين في القاهرة التي تخرج منها عدد كثير من



علماء الأزهر، ولم تكتف بهذا بل أنشأت مستشفى ( الخازن داره ) ثم مسجد ( الخازن داره ) ثم ملجأ ( الخازن داره ) للأيتام والعاجزين....

**((ألا من كانت مقتدية من بناتنا بامرأة فبمثل هؤلاء فلتقتدي )))**

أما أن تقتدي فتاة بمطربة أو براقصة أو بعارض أزياء أو بملكة جمال أو بامرأة غريبة غير عفيفة أو بشرقية غير كريمة، فهذا من تدني العقل وسوء الخلق.

ذكر مؤلف كتاب (( همسة في أذن فتاة )) في الفصل الخامس عشر منه وعنوانه

(( المرأة عندنا والمرأة عندهم )) ، أرقام مخيفة ومؤسفة يندى لها جبين كل كريم من حال

المرأة في الغرب، أوردها في عشر صحائف، تتحدث عن ضرب المرأة في الغرب، وعن

الاغتصاب، تتحدث عن الإجهاض ، تتحدث عن النساء والإيدز ، تتحدث عن المتاجرة

بالنساء ..... ويستحي المرء - والله - أن يذكر هذه الأرقام على منبر رسول الله صلى الله

عليه وسلم.

ثم بعد كل هذا يأتي من يطلب من المرأة عندنا أن تصير كالمرأة في الغرب، في سفورها

، في خروجها من بيتها، في تمردها على زوجها وعلى أبيها وأُمها في اختلاطها بالرجال،

في تركها لدينها وخلقها وتربيتها.

**❖ يا ابنتي:**

أبنت بضعة مني يؤذيني ما يؤذيك

استحضري عظمة الله والعلمي أن من أطلع ما بينه وبين الله أطلع الله ما بينه  
وبين الناس وتذوقي طعم العبادة والخشوع بقيام الليل والذكر وقراءة  
القرآن.

✧ ختاماً يا ابنتي:

تعلمين أن الله رزق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم سبعة أولاد :

أربعة بنات: " أم كلثوم ورقية وزينب و فاطمة " رضي الله عنهن

وثلاثة ذكور: " القاسم وعبد الله وهو الطيب والطاهر وإبراهيم "

ماتوا كلهم في حياته صلى الله عليه وسلم ولم يُبقِ الله تعالى له إلا ابنته فاطمة ، التي بقيت

معه طيلة حياته وماتت بعده صلى الله عليه وسلم بستة أشهر.

كانت من أحب الناس إليه وكان أحب الناس إليها كان يقول صلى الله عليه وسلم:

(( فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذها ويغضبني ما أغضبها )) [الحاكم والترمذي واحمد..]

وخطر لي أن أخذ من وصايا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لابنته فاطمة ثلاث وصايا

اختتم بها هذه الخطبة وأنا أوصيك بها:



## ﴿ الوصية الأولى: ﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(( يا فاطمة بنت محمد أنقذي نفسك من النار، فإني لا أملك لك من الله شيئاً، غير أن

لكم رحماً سابلها ببلاها )) [مسلم والبيهقي]

## ﴿ الوصية الثانية: ﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(( يا فاطمة لا يمنعك ، أن تسمعي ما أوصيك به أن تقولي ، يا حي يا قيوم برحمتك

أستغيث فلا تكلمي إلى نفسك طرفة عين ، وأصلح لي شأنه كله )) [البيهقي في الشعب]

## ﴿ الوصية الثالثة: ﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا بنته فاطمة وقد جاءته مع زوجها علي يسألانه

أن يعطيها خادماً:

(( اتق الله يا فاطمة، وأدي فريضة ربك، واعلمي عمل أهلك، وإذ أخذت مضجعتك

فسبحي ثلاثاً وثلاثين، واحمدي ثلاثاً وثلاثين وكبري أربعاً وثلاثين ، فتلك مائة فهي

خير لك من خادم)) [أبو داود]

أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم فيا فوز المستغفرين، أستغفر الله.

خطبة الجمعة 28/11/2008 الخطبة الرابعة من سلسلة (( أسرتي )) في مسجد دك الباب

الخطبة القادمة بعنوان ((يا ابنتي-أم تخاطب ابنتها ))